برنامج "بلا سقف"

صوت الشعب ٢٠٠٠/٨/٢٥

تقديم: كاتيا سرور

المشاركون: الصحافي سعد محيو والصحافي سمير قصير والعماد ميشال عون عبر الهاتف

- أفرحتنا دعوتك للحوار ، وأفرحنا أيضاً أن هذه الدعوة المتكررة منذ سنوات قد لقيت هذه المرة صدى، ويبدو أن الحوار قد بدأ فعلاً، فماذا لدينا على هذا المستوى؟
- أعتقد أن أول الحوار هو الاعتراف بضرورته، وهذا الاعتراف هو أول خطوة إيجابية ويؤسس للقاء، فطالما أننا قبلنا بعضنا البعض ونتحاور بأفكارنا الأساسية ونتبادل وجهات النظر لنفتش على حقيقة مشتركة فإن الحوار يكون قد بدأ، لأن الحوار ليس بجدل ولا نقاش، هو تفتيش مشترك بين عدة أفكار عن حقيقة معينة كي يعتمدها الجميع وتصبح حقيقتهم جميعاً. أعتقد أن الاعتراف بالحاجة إلى هذه الخطوة هو أول انتصار حققناه في هذا المجال، وأتمنى أن تشمل أكبر عدد ممكن من الأطراف الذين يمثلون وجهة نظر معينة حتى نلتقي جميعاً في النهاية على هدف واحد وهو أن يكون لدينا وطن واحد له حدود، له هوية، صلاحيات حكومته معروفة، ... بكلمة أخرى تحدد معالم الوطن مجدداً لأن كل هذه المعالم مختفية حالياً.

- أي باختصار أن يكون له حق تقرير المصير

- الصحافي سمير قصير: في دعوتك للحوار اليوم تجاوز للماضي، نتطلع إلى المستقبل، فهل تنطلق هذه الدعوة من قبول المعطى المؤسساتي في لبنان، معطى الطائف، أي هل تجاوزتم رفضكم المبدئي لاتفاق الطائف؟
- أين هو الطائف، وأين هي المؤسسات؟ فالطائف بحد ذاته غير موجود وأُنكر من قبل الذين وضعوه. لبنان اليوم ليس في إطار الطائف ولا في أي إطار آخر، الطائف على الأقل كان يقول بإعادة انتشار القوات السورية بعد سنتين، أي أنه لم يكن مفروضاً بعد عشر سنوات أن يبقى أي جندي سوري على الأراضي اللبنانية، بينما في الواقع، السوريون موجودون على كل الأراضي اللبنانية، الطائف يقول بنظام المؤسسات فأين هي المؤسسات؟ لبنان اليوم محكوم من قبل المخابرات السورية مباشرة، هم يؤلفون اللوائح ويستدعون الناس، نحن لسنا موجودين إطلاقاً، إذاً أين هي المؤسسات؟ كلها أصبحت مرهونة، مجلس النواب بحد ذاته الذي هو أقوى سلطة تمثل سيادة الشعب، لم يعد يدخله من يمثل الشعب فعلاً، قلّة ضئيلة منهم قد يكون لها صفة تمثيلية وهي استثنائية بينما الأكثريات الساحقة تُصنع بتفصيل معين.

- ألا تعتقد أنه وفي ظل الدعوة إلى الحوار يجب تأييد هذه الاستثناءات الموجودة مثلاً في لوائح عمر كرامي في الشمال ونسيب لحود في المتن وحبيب صادق في الجنوب ووليد جنبلاط ؟

- لا أعتقد أن قيمة من سيدخل المجلس ستزيد بدخوله، كما أنها لن تنقص إذا بقي خارجه، فهذه المؤسسات تشبه قاطرة متدهورة لا يمكن أن تعود بقوتها الذاتية إلى الخط، هي بحاجة إلى الناجين منها، إضافة إلى القوى الخارجية كي يتمكنوا من إعادتها، أنا أعتبر نفسي من الذين بقوا خارج القاطرة، والذين تتحدثون عنهم يمكن أن يكونوا من الناجين، ويمكن أن نخلص القاطرة معاً، ولكن ليس من داخلها، إن مجلس النواب بعد عام ١٩٩٠ لم يمثل يوماً ولن يمثل، أكثرية الشعب اللبناني ولا توجهاته، هذا أمر معروف من الجميع، لذلك فإن الحوار والعمل الإيجابي سيكونان بالتوازي مع إخراج هذه المؤسسات من الواقع الذي هي فيه، وخلق انطلاقة جديدة للوطن عبر تحديد شرعة حقوق للمواطن، فهل من المعقول أن لا يستطيع المواطن أن يعبّر عن رأيه بحرية دون أن يكون مهدداً بعائلته أو بمصالحه أو بمستقبله أو بأولاده؟ هذا شيء غير مقبول . إذاً من غير الممكن أن يأتي الخلاص من هذه المؤسسات المدجنة.
بالنسبة لي إن المعنيين بالحوار سواء كانوا داخل المجلس أو خارجه، فإن قيمتهم لا تتغير، لا بل ستتثبت وطنياً أكثر إذا سقطوا في الانتخابات.

– تعني إذا أُسقطوا بالتزوير

– الصحافي سعد محيو: لماذا تأخر إطلاق الدعوة إلى الحوار عشر سنوات؟

تلبية الدعوة هي التي تأخرت عشر سنوات، فالدعوة موجهة منذ أكثر من عشر سنوات ولم يكن هناك من تجاوب معها بينما الآن حصل هذا التجاوب. لقد طالبت بطاولة مستديرة بين اللبنانيين منذ كنت مسؤولاً في الحكومة الانتقالية، وكررت هذه الدعوة مراراً دون أن ألقى تجاوباً. واليوم وبعد الإقرار بالفشل الذي حصل خلال هذه السنوات العشر، وبعد التدهور الحاصل في الوضع اللبناني السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبعد أن أصبح هناك خطاباً مشابهاً لخطابنا من حيث إعادة النظر في العلاقات اللبنانية السورية والاعتراف بالمداخلات من قبل المخابرات السورية، أصبح هناك بداية للحوار مجدداً مع هذه القوى. أنا لا أريد إزاحة القوى اللبنانية ولا من تمثل، أريد التفاهم معها، لذلك، وبعد أن وجدنا أن هناك ردوداً إيجابية، نسعى إلى توسيع حلقة الحوار، حتى الخصوم الذين لا يشاركوننا أبداً الرأي والتوجه فليتفضلوا ويبرهنوا لنا أن ما يقومون به هو الصواب.

– هل تعتقد أن هذه الدعوة هي واقعية ؟ وهل يمكن لنجاح واكيم والبير مخيبر ووليد جنبلاط أن يذهبوا إلى باريس للقائك؟

– لقد قلت بأنني مستعد أن أذهب إلى لبنان إذا كان هناك من إمكانية أو أدعوهم إلى الخارج كي نلتقي، والدعوة ليست محددة بمن ذكرت فقط.

– هل تعتقد أنه بإمكانهم العودة إذا ما ذهبوا ؟

–هذا ما يوجب الإصرار على الحوار والإصرار على المواجهة، فهل من المعقول أن لا يستطيع الإنسان في وطنه أن يتحاور مع مواطن آخر سواء كانت له صفة سياسية أو عادية، منذ ٢٥ عاماً وحتى اليوم محرّم علينا الحوار، وكل من حاول أن يقوم به قُتِل، لدي على الأقل ثلاث تجارب مع ثلاثة أشخاص وثلاثتهم مهمّون على الصعيد اللبناني، تجربة مع الرئيس رينيه معوض رحمه الله، تجربة مع المفتي حسن خالد رحمه الله، وتجربة مع النائب ناظم القادري، وأيضاً رحمه الله، وجميعكم تعرفون ظروف قتلهم، لأنهم خرجوا عن الإطار في حينه.

هل يجب علينا أن نبقى مستعبدين وممنوع علينا ان نتكلم مع بعضنا إلا لنشتم بعضنا فقط، فيقف لبناني بوجه لبناني كي يدافع عن مصلحة ثالثة.

– سؤال من الصحافي سمير قصير عن العلاقة مع البير مخيبر وكيف يمكن التوفيق بعد الخلاف الذي حصل في انتخابات ٩٦؟

–خلافنا معه كان حول المشاركة في الانتخابات وكان يومها يريد أن يغيّر من الداخل، وقد رأينا كيف أن الذين أرادوا التغيير من الداخل لم نعد نستطيع بعد فترة، تمييزهم عن الموالين

– هل لا يزال هذا الخلاف مستمراً؟

–ما يهمنا الآن هو الخطاب الوطني ما دام محافظاً عليه، فنحن لا نقوم الآن بحلف سياسي بل نقوم بحوار وطني نؤسس فيه لوجود وطن ولثوابت وطنية لا يستطيع تجاوزها أي كان، سواء كان متحالفاً مع الآخر أو مختلفاً معه، نريد أن نعرف أيضاً ما هي حدود علاقة لبنان بالخارج هل هي علاقة خضوع أم علاقة الند للند كما الحال بين الدول؟ نريد أن نعرف إذا كان من المسموح للطوائف اللبنانية أن تبني علاقات خارجية بحسب مزاجها أم أن العلاقات الخارجية الرسمية هي من صلاحيات الدولة؟ ما هي علاقة الطوائف ببعضها البعض؟ هل هي علاقة تبادل وتكامل أم علاقة نزعة إلى السيطرة كما هي الحال الآن؟ كل هذه الأمور يجب بحثها كي نصل إلى مجتمع مستقر سياسياً، نحن لا ندعو الآن للبحث في تحالف سياسي بل في تحالف وطني لإنقاذ الثوابت الوطنية، وانطلاقاً منها نصل إلى تحالفات سياسية.

– سؤال من الصحافي سمير قصير: افتراضاً أن التغيير جاء من محاوريك وليس منك مباشرة ألا تعتقد أنه يكون ثمرة الانخراط في العمل السياسي والمؤسساتي والنيابي خلال العشر سنوات الماضية، وإن هذا الانخراط أفرز رفضاً في المجتمع اللبناني وأفرز طاقات وزعامات جديدة، ويمكن أن يكون هؤلاء هم من يحاورك اليوم؟

– أهلاً وسهلاً بهم، ولكن أريد التذكير بأن التيار الوطني الحرّ أعطى ١٥٠٠ موقوفاً منذ عام ١٩٩٠ وحتى اليوم من أجل القضية اللبنانية، فمع احترامي لهم ولدعوتهم ولتلاقيهم معنا ولكن نحن منخرطون، وقد يكون أكثر من اللازم، في الحياة الوطنية بتقيمنا هذا العدد من الموقوفين بسبب رفضنا وممانعتنا ، فمن دون أن ننكر جهد أي إنسان أو استحقاق أي إنسان دخل على الخط وحاول بأي مرحلة من المراحل، ولكن المؤسسين لهذا الحوار هم نحن، ونتعاون بإيجابية مع الجميع. لسنا بهامشيين في هذا الموضوع بل نحن في قلبه.

– سؤال من الصحافي محيو: ألا تعتقد أن انتقال السلطة في سوريا قد يؤدي إلى تغيير ما وإطلالة سورية جديدة على العلاقات مع لبنان، وهل لديك مؤشرات عن إمكانية وجود تغيير في هذا الشان؟

لغاية الآن يأخذ بعض اللبنانيين في الحديث السياسي دورهم ودور السوريين، فمثلاً عندما أتحدث عن موضوع سوري معين ينبري لبناني ليرد علي نيابة عن سوريا. أنا أتمنى أن يكون هناك ليس فقط مؤشرات تغيير بل وقائع، ولكن يجب أن تأتي من قبل السوريين وليس من تحليلات اللبنانيين لأن هذه التحليلات تخدرهم وهي لا تتم عادةً، بل تخدّر اللبناني وتمنعه عن العمل فيقع في الانتظار، والانتظار هو أثبت سجّان.

– لم تجبنا عن السؤال، هل لديك مؤشرات بوجود توجه نحو تغيير ما؟

لا أعتقد وليس لدي أي مؤشرات، المؤشرات تبدأ بتغيير الأسلوب بينما الأسلوب يسوء أكثر، لاحظ أن هناك محاولة تصفية لكل القيادات التي لديها مرتكزات شعبية

– أي أن هناك محاولة تصفية لأصدقاء سوريا ؟

بالتأكيد فليس من المسموح أن يكون هناك أصدقاء للسوريين مجتمعين مع بعضهم، هي تقبلهم كأفراد ولكن ليس كمجموعات، فهذا ممنوع لأن المجموعات تشكل قوة ويكون لديهم شخصية.

– على أي أساس تدعو إذاً للحوار؟

الحوار الذي أدعو إليه هو ضدّ الاستسلام المفروض على اللبنانيين، فلا يعتقد أحد بأني أدعو للحوار من أجل الدخول إلى القفص، الحوار الذي أدعو إليه هو للخروج من القفص فلا يفهمني أحد خطأ، لست مستعجلاً للدخول ولا أريد الدخول إليه أبداً، لقد نذرت حياتي لخدمة وطني، ولأساهم في عودته وطناً حراً. ليس لدي أي هوى سياسي كي أشغل مركزاً في السلطة، وهذا الأمر يعرفه السوريون قبل غيرهم، ويعرفون كم كانت عروضهم سخية وكم لا تزال كذلك.

لذلك أرفض أن يعتقد أحد بأنني أدخل كي كون لي حصة، لدي سياسة معينة أدافع عنها كي يعود لبنان وطناً حراً على علاقة ممتازة مع سوريا، ولكن ليست إلغاء ذات مع سوريا. والذين يتهمونني بالعدائية لسوريا هم في الواقع عدائيين للبنان، ألغوا لبنان، وبالتبعية أصبحوا مع سوريا نهائياُ، ولم يعد هناك من شخصية للبنان، هذه نقطة الخلاف، أعرف جيداً التاريخ والجغرافية، واللبنانيين الذين يعتبرون أن لبنان هو من صنع فرنسا كما نسمع في هذه الأيام يجهلون تاريخهم نهائياً، أما بالنسبة للجغرافية فنعرفها أيضاً جيداً ونعرف أن المحاذاة الجغرافية تولّد علاقة مميزة، قد تكون علاقات شرّ أو خير تبعاً لنوايا الطرفين

دعوتكم للحوار إذاً هي لتصحيح الخلل في العلاقات اللبنانية السورية والتي يجب أن تكون مميزة ولكن ليس على قاعدة الاستتباع بل على قاعدة الندّية والمصالح المشتركة؟

– بالتأكيد بالتأكيد

–نشكرك على مشاركتك ونرجو الله أن نخرج جميعاً من القفص وتعود تحت سقف البلد

_طبعاً أكيد ، ولكن حالياً سأبقى على السطح لأن السقف لا يزال "كتير واطي"